وإنى امـرؤ عـافى إنائـىَ شركـة
وأنت امـرؤ عـافى إنـائك واحـد
أتهزأ منـى أن سمنتَ وأن تـرى
بجسمى شحوب الحق والحق جاهـد
أفـرّق جسمـى فى جسـوم كـثيرة
وأحسـو قـراح الماء والماء بـارد

وقد أصبح بعد موته «واضع قيم» ودليلا هاديا لمن يقررون دعائم المجتمع فى الدولة العربية . فكان الخليفة الأموى معاوية يقول : لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم ، وكان الخليفة الأموى الآخر عبد الملك بن مروان يقول :

«ما يسرنى ان أحدًا ولدنى من العرب غير أبى إلا أن يكون عروة بن الورد» :

وسأل عمر بن الخطاب الحطيئة : كيف كنتم فى حربكم فقال : كنا ألف حازم نطيع قيس بن زهير ولا نعصيه ، ونقدم إقدام عنترة ، ونأتم بشعر عروة بن الورد .

ولا حاجة بعد هذا المثل للسؤال عن مصدر القيم الأخلاقية بين الشخصية المستقلة وبين العرف الذى يتواضع عليه المجتمع . فإن التطور ينتهى بالثائر والمسالم معا إلى توكيد القيم الفضلى والزراية بمن يخرج عليها ، وإنما الثورة على أعضاء المجتمع لا على القيم التى تعاونوا عليها .

وقد مضى على هذه «المذاهب» المتمثلة فى هذه الشخصيات نحو